مُوجَز الكلام في تنبيه أهل الإسلام عن مناسبات عديدة في أوّل العام

2021-08-13

الحمد لله الذي المَلِك العلاّم. إفتتتح العام بشهر محرّم الحرام. المعظَّم في الجاهلية والإسلام. وجمّله بيوم عاشوراء وجعله لعِقْد أيام الشهر واسطة النظام. فسبحانه من إله كريم مدّ لنا في الأعمار. وفتح لنا مجالات التوبة والإستغفار. وجعل لنا غُرَر الشهور والأعوام محطّات لمحاسبة النفوس وتصحيح المسار. **وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جعل** ذكرياتِ الإسلام مواطن للعِبَر والعظات. وفضّل مواسم الطاعات على سائر الأوقات. وخصّ يوم عاشوراء بالفضل والبركات، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا ونبيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وصفِيُّهُ مِنْ خلْقِهِ وخليلُهُ، خَيْرُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى رَبِّهِ وَامتَثَلَ، وَدَعَا إِلَى هَجْرِ المَعَاصِي وَالآثَامِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، القَائِلُ:((خَيْرُكُمْ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ))، خَاطَبَهُ مَولاهُ بِقَولِهِ:((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)).

هذا الحبيبُ الهاشميُّ شفيعُنا * يومَ الحسابِ ومَوْقِفِ الخسرانِ
هذا المكرَّمُ والمعظَّمُ قَدْرُهُ * هذا الدليلُ لجنّة الرضوانِ
هذا الذي ساد الورى وعليه * قد صلّى إلهُ العرش في الفرقانِ
صلّوا عليه وارفَعوا أصواتَكُمْ * تُعْطُوا الثوابَ وجنّةَ الرِّضوانِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ وَبَارِكْ على سيّدنا محمد. الهادي إلى طريق الخير والرشاد. وعلى آله الأئمّة الزهّاد. وصحابته السادة الأمجاد. صلاة تستر بها عوراتنا بين العباد. وتصلح بها منّا الأزواج والأولاد. وتكفّ بها عنّا يد أهل الظلم والفساد. وتجيرنا بها من شرّ البغاة والحسّاد. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ها نحن في أوّل جمعة لعام 1443 من هجرة سيّدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم. فنسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أَنْ يَجْعَلَ هذا العَامَ الجديد عام خَيْرٍ وَصَلاَحٍ، وَزَمَنَ تَوْفِيقٍ وَفَلاَحٍ، وأنْ يجعلَ أيّامَهُ أيامَ سعدٍ وهناءٍ. وسلامٍ وصفاءٍ. وخيرٍ ورخاءٍ. تعمُّ فيهِ الخيراتُ والبركاتُ. علَى بلدِنَا خاصّةً.

وعلَى جميعِ بلادِ المسلمينَ عامَّةً. فِي مشارقِ الأرضِ ومغاربِهَا، حتَّى تعيشَ الإنسانيةُ كلُّهَا فِي سرورٍ وسعادةٍ. وخيرٍ وبركةٍ. ومن الأدعية الجليلة المشروعة مع دخول الشَّهر أو السَّنَة ما ثَبَتَ من رواية الطبراني في المعجم الأوسط. وأبي القاسم البغوي في معجم الصحابة. والحافظ ابنِ حجر العَسْقَلاني في الإصابة في تمييز الصَّحابة. عن الصَّحابي الجليل عبد الله بن هشام بن زُهرة القُرَشِي التَّيْمِي رضي الله عنهما. أنَّه قال:((كَانَ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ القُرآنَ إِذَا دَخَلَ الشَّهرُ أَو السَّنَةُ: اللَّهُمَّ أَدخِلهُ عَلَينَا بِالأَمنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالإِسلَامِ، وَجِوَارٍ مِنَ الشَّيطَانِ، وَرِضوَانٍ مِنَ الرَّحمَنِ)). ومعنى (وَجِوَارٍ مِنَ الشَّيطَانِ). أيْ: أمانٌ، ومنَعةٌ، ووقايةٌ، وحمايةٌ, من الشيطان. أيّها المسلمون. وفي مطلَع عامِنا الجديد. جعلَه الله بارِقةَ نصرٍ وعزٍّ وتمكينٍ. يَحْسُن التنبيه على ما يحمل إلينا من ذكريات ومناسبات، كلها تستحق التنبيه إليها والوقوف عندها لنتعلّم منها: فالمناسبة الأولى: أنّ رأس السنة الهجرية ليذكِّرنا بالعمر الذي يتآكل بالسنوات؛ ماذا قدّمنا فيها؟ وماذا ضيّعنا؟ ماذا فعلنا بمسؤوليّاتنا الطويلة والعريضة؟ فالأيام تنقضي، وتعمل عملها في عمر الإنسان، والعمر يمضي وما مضى منه لن يعود أبدا، ولَقَدْ أَوْصَانَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بِاغْتِنَامِ خَمْسٍ قَبْلَ حُلُولِ أَضْدَادِهَا. فقد أخرج الحاكم في المستدرَك عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه فَقَالَ:((إغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ .وَصِحَّتَكَ قَبْلَ مَرَضِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ))، ويقول عمر بن عبد العزيز:((يا ابن آدم إنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما))، ويقول الحسن البصري:((يا ابن آدم إنّما أنت مجموعة من الأيام، كلّما ذهب يوم ذهب بعضك)). روى الديلمي في مسند الفردوس عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَةٍ:((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ .بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمِنَ

الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ، وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلا الْجَنَّةَ أَوِ النَّارَ)). فَطُوبَى لِعَبْدٍ شَغَلَ أَيَّامَهُ بِالطَّاعَاتِ، وَجَعَلَهَا قُرْبَةً وَزُلْفَى لِرَبِّ الْبَرِيَّاتِ، وَاتَّعَظَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعِظَاتِ، يَقُولُ اللهُ تعالى في سورة النور:((يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ)). أيّها المسلمون. والمناسبة الثانية: ينبغي أن يقف كل واحد منّا عند رأس السنة الهجرية، ليحاسب نفسه، ليراجع رصيده، ليعرف الربح فيحافظ عليه، ويعرف الخسارة لِيُنقد قبل فوات الأوان نفسه. ماذا قدّم وماذا أخّر؟ ماذا في صحيفة المكاسب وماذا في صحيفة الخسائر؟ ماذا في كتاب الحسنات وماذا في كتاب السيئات؟ أَخْرَجَ الإمام مُسْلِم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عزّ وجلّ أَنَّهُ قَالَ:((يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)). فَهَلُمَّ نَتَسَاءَلْ عَنْ عَامِنَا كَيْفَ قَضَيْنَاهُ، وَلْنُفَتِّشْ كِتَابَ أَعْمَالِنَا كَيْفَ أَمْلَيْنَاهُ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا حَمَدْنَا اللهَ وَشَكَرْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ تُبْنَا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفَرْنَاهُ، فإنه سبحانه كان للذنوب غفارا؛ وقال تعالى في سورة القيامة:((لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)). والنفس اللّوّامة تندم على ما فات. وتلوم صاحبها. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يوضّح هذا الأمر. فقد أخرج الحاكم في مستدركه عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)). قال الإمام الترمذي رحمه الله: ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم:((مَنْ دَانَ نَفْسَهُ)). أيْ حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يُحاسَب يوم القيامة. يقول رسول صلى الله عليه وسلم فيما روى الترمذي وحسّنه. والطبراني واللفظ له. والبزّار. من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((لَا تَزُولُ قَدمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟)). أيّها المسلمون. والمناسبة الثالثة: هي هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، نتذكّرها في رأس السنة الهجرية ليس لأنّ الهجرة وقعت في شهر محرّم كما يعتقد البعض، بل لأنّ شهر محرّم هو بداية عام

هجري جديد. أمّا الهجرة فإنّما وقعت في شهر ربيع الأوّل. الشهر الثالث من السنة الهجرية. والهجرة حدثٌ جلل. ونقطة تحوّل هامّة في تاريخ الإنسانية عامّة، بها تحوّل الإسلام من مضطهَد في مكة إلى حاكِم في المدينة، بها أَسّس رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل دولة في الإسلام؛ فهي الهجرة التي تحمل في طيّاتها معاني الشجاعة والتضحية والفداء، ومعاني النصر والصبر والإيباء، ومعاني التوكّل والقوّة والإخاء، ومعاني الإعتزاز بالله وحده مهما بلغ كَيْد الأعداء، وهي مدرسة تربوية عظيمة، أستاذها سيّدنا محمد رسول الله. صلى الله عليه وسلم، وحارسها العام جبريل عليه السلام، ومديرها الله سبحانه وتعالى، وتلامذتها أمّة الإسلام، إذْ حملَتْ فِي معانِيهَا سِمَاتِ التجديدِ والبناءِ، وكانَتِ النواةَ لِمُجتمعٍ جديدٍ مِعْطاءٍ، قائمٍ علَى أصْلٍ ثابتٍ مِنَ الإيمانِ باللهِ تعالَى، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ فِي سورة الحشر وَاصِفًا ذلكَ المجتمعِ المتلاحِمِ المتماسِكِ:((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)). فالهجرةُ حَدَثٌ مَلِيءٌ بِالدلالاتِ والْعِبَرِ، تَسْتَرْعِي التأمُّلَ والنظَرَ، وتقوِّي العزائمَ، وتشحذُ الهِمَمَ، ويتعلَّمُ منْهَا المسلمُ كيفَ يصوغُ حياتَهُ علَى أساسٍ مِنَ المبادِئِ والْقِيَمِ، ولِهذَا اختارَهَا الصحابةُ الكرامُ رضوانُ اللهِ عليهِمْ حَدَثًا يُؤرِّخُونَ بهِ، وفضَّلُوهَا علَى غيرِهَا مِنَ الأحداثِ العِظامِ، كَيْ يرتبطَ الإنسانُ بِهَا علَى مدارِ السنينَ والأعوامِ، ومعنَى الهجرةِ متجدِّدٌ، فالمسلمُ يُهاجرُ بنفسِهِ وروحِهِ وجوارِحِهِ مِنَ الجهْلِ إلَى العلْمِ، ومِنْ صُحبةِ الأشرارِ إلَى صحبةِ الأخيارِ، ومِنْ مساوِئِ الأخلاقِ إلَى مكارِمِهَا، ومِنَ الكسلِ إلَى العمَلِ الجادِّ الْمُثمرِ، ومِنَ التفرُّقِ إلَى الإتّحادِ، ومِنَ التّنازُعِ إلَى التّآلُفِ، ومِنَ اتّباعِ الشّهواتِ والأهواءِ. إلَى كُلِّ القِيَمِ التِي جاءَتْ بِهَا تعاليمُ الإسلامِ الغراءُ، فهيَ ليستْ مجرّدَ نُقْلَةٍ مِنْ مكانٍ إلَى آخرَ. بلْ أرادَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنْ تكونَ مُلازمةً للإنسانِ، إذْ هِيَ نُقْلَةٌ نوعيةٌ وحركةُ تغييرٍ يحقِّقُهَا الإنسانُ فِي ذاتِهِ باستمرارٍ. يقولُ اللهُ تعالَى في سورة الرعد:((إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)). وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ:((وَيْحَكَ! إِنَّ شَأْنَ الْهِجْرَةِ لَشَدِيدٌ،

فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَهَلْ تُؤْتِي صَدَقَتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا)). قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: وَالْمُرَادُ بِالْهِجْرَةِ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا هَذَا الأَعْرَابِيُّ؛ مُلازَمَةُ الْمَدِينَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكُ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ، فَخَافَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أن لا يَقْوَى لَهَا، وَلا يَقُومَ بِحُقُوقِهَا، وَأَنْ يَنْكُصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ شَأْنَ الْهِجْرَةِ الَّتِي سَأَلْتَ عَنْهَا لَشَدِيدٌ، وَلَكِنِ اعْمَلْ بِالْخَيْرِ فِي وَطَنِكَ، وَحَيْثُ مَا كُنْتَ، فَهُوَ يَنْفَعُكَ، ولا يُنْقِصُك اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أيّها المسلمون. المناسبة الرابعة: هي إخراج الزكاة؛ لأنّ كثيرا من الناس في هذه الأيام يخرجون زكاة أموالهم، ليس لأنّها مرتبطة برأس السنة أو بعاشوراء كما يعتقد البعض؛ بل الزكاة مرتبطة بتمام السنة في أيِّ شهر كان، ولكن لمّا كان أجدادنا يبدؤون تجارتهم في رأس السنة بقيت الزكاة مرتبطة بها، والزكاة هي ركن من أركان الإسلام، سمّاها القرآن الكريم طهارة، فقَالَ اللهُ تَعَالَى في سورة التوبة:((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))، فهي تُطهِّرُ المُزَكِّي مِنَ الذُّنُوبِ، وتُطهِّرُهُ مِنَ الشُّحِّ والبُخْلِ، فَتَزْكُو نَفْسُهُ وتَعِفُّ يَدُهُ وتَسْخَى رُوحُهُ، ويُصْبِحُ مِقْداماً في الخَيْرِ مُقْبِلاً عَلَيْهِ بِطِيبِ نَفْسٍ، كما تُطهِّر الفقراء من أمراض الفقر والحرمان من بُغْض الأغنياء، وحسدهم، والحقد عليهم، والعمل على إيذائهم، والسطو على ممتلكاتهم. وبأداء الزكاة تَشِيع المحبّة والمودّة في المجتمع، وتعلو راية التراحم والتعاون والتعاطف بين أفراده؛ فتكثر فيه البركات، وتتنزّل عليه الرحمات، وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة النور:((وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))، فبالزكاة يُنزل الله عزّ وجلّ على الناس سكينته، ويُسبغ عليهم نعمته، ويَنشر رحمته؛ قال سبحانه في سورة الأعراف:((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)). أيّها المسلمون. وفي هذه الأيام ارتفعت أرقام مرض (كورونا) في البلاد وفي العالم، لقد غزا البيوت والشوارع والأسواق، والكثير يعاني منه في المستشفيات، وفي كل يوم يحصد أرواحا؛ والإسلام شرع لنا في العلاج خمسة أمور: منها: الزكاة والصدقة؛ فمن مرض فليبادر بالصدقة؛ فقد روى الطبراني عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ))، وبقية الخمسة هي: الاطمئنان النفسي للمريض، والتداوي بالأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، والإستشفاء بقراءة القرآن الكريم، والدعاء لرفع البلاء، وإنّ أزمة كورونا التي نعيشها الآن. توجب علينا ضرورة التعاون والتكافل. وإنّ مِن أعظم صُوَرِ تفريج الكربات. والتكافل في المُلِمّات: التبرّع بالدم. وشراء أجهزة الأُكسيجين. للمرضى والمصابين، ففيه أجرٌ عظيم، وبه قد نُنْقِذْ حياة إنسان، ويُغاث قبل الفوات، ونكون سببًا في نجاة رُوح من الهلاك، وقد قال تعالى في سورة المائدة:((وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)). وأخرج أبو داوود والترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، إرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)). وروى الطبراني عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:((أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ)). أيّها المسلمون. أمّا المناسبة الخامسة: هي صيام يوم عاشوراء. ولصيام هذا اليوم المبارك فضل عظيم، كما في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد عن أَبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)). وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، والله ذو الفضل العظيم. وذلك أنه لمّا هاجر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء. فسألهم: لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا: هذا يوم نجّى الله فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه فقال صلى الله عليه وسلم:((نحن أولى بموسى منكم)). وصامه وأمر أصحابه بصيامه. ولذلك فصيام هذا اليوم سنّة. ولمّا كان في آخر حياته وجد أنّ اليهود يصومون هذا اليوم والمسلمون يصومونه فقال: لابدّ أن نخالفهم. فقال لأصحابه:((صُومُوا التَّاسِعَ والعَاشِرَ وخَالِفُوا اليَهُودَ)). وقال:((لَئِنْ بَقِيتُ إِلَىٰ قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ والعاشر)). وتوفي صلى الله عليه وسلم فلم يصم إلا يوم العاشر فقط. كما تندب فيه كذلك التّوسعة على الأهل والعيال. فقد روى الطبراني عنه صلّى الله عليه وسلّم قَالَ:((من

وسّع على عياله يوم عاشوراء، وسّع الله عليه في سنته كلّها)). وقال أبو بكر بن العربي رضي الله عنه أمّا النفقة يوم عاشوراء والتوسعة فيه فمخلوفة باتّفاق. وأنّه يخلف الله بالدرهم الواحد عشرة أمثاله. فيوم عاشوراء. هو يوم التوبة والنجاة. ويوم إجابة الدعاء لأنبياء الله ورسله. عليهم الصلاة والسلام. فهو حقيق بأن يعظّم ويصام. ويحسن فيه إلى المساكين والأرامل والأيتام. ويتصدّق فيه بما تيسّر من لباس وطعام. أيّها المسلمون. هكذا كنّا معكم اليوم في هذه الخطبة متنقّلين عَبْر هذه المناسبات التي جُمِعت لنا في مناسبة واحدة؛ ولْيَكُنِ الدُّعَاءُ، وَرَفْعُ أَكُفِّ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللهِ، بِالقَبُولِ والغُفْرَانِ، والفَوْزِ والرِّضْوَانِ، خَيْرَ مَا نَستفتح بِهِ عامنا هذا، اللّهمّ أهلّ علينا هذا العام باليُمن والأمان. والسلامة والإسلام. والعفو والعافية والغفران. واجعله خيرا من عامنا الذي مضى. واسلك بنا مسلك اللّطف فيما جرى به القضا. اللَّهُمَّ اجْعَلْ يَوْمَنَا خَيْرًا مِنْ أَمْسِنَا، وَاجْعَلْ غَدَنَا خَيْرًا مِنْ يَوْمِنَا، وَأَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا. وأَعِدْ اللهمَّ عَلَيْنَا بالخَيْرِ وَالبَرَكاتِ ذكرَى هجرته صلى الله عليه وسلم. وَثَبِّتْنَا اللهمَّ علَى هَدْيِهِ وَطَريقَتِهِ. اللهم وتوفَّنا على ملَّته، واحشرنا في زمرته، وأدخلنا في شفاعته، واسْقِنا من حوضه، فإنّك خير مسؤول. وأكرم مأمول. اللهم إيّاك نسأل فلا تخيّبنا. وببابك نقف فلا تطردنا. وبنبيّك وحبيبك سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم نتشفّع فاقبلنا. اللهم واجعل التقوى لنا أربح بضاعة، ولا تجعلنا في عامنا هذا من أهل التفريط والإضاعة. بجاه نبيّك صاحب الحوض والشفاعة. صلى الله عليه وسلم في كل لحظة وساعة.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَرْغِمِ النِّفَاقَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَانْصُرِ اللَّهُمَّ دِينَكَ وَكِتَابَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ صلى الله عليه وسلم وَعِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُطْمَئِنًّا سَخَاءً رَخَاءً دَارَ عَدْلٍ وَإِيمَانٍ وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اهـ